

رئيس مجلس الإدارة ورئيس التحرير
فخري كريم

ملحق ثقافي اسبوعي يصدر عن جريدة المدى

منارات

manarat

WWW.almadasupplements.com

العدد (4305) السنة السادسة عشرة - الأربعاء (7) تشرين الثاني 2018



غالي شكري

د. رفعت السعيد



على الأرجح تأخذ في اعتبارها أن هذا الغطاء الديني المؤقت سوف يتحول عند قطاع كبير إلى ثوب دائم يرتد عليها من جديد حين يتحول أصحابه من الدين إلى السياسة، وهذا هو المأزق التقليدي عند الطبقة الوسطى المصرية منذ صاغت في فجر نهضتها، الثنائية التوفيقية بين الدين والعلم، أو بين التراث والحضارة الحديثة (ص ٢٩٤).

ويمضي غالي شكري في محاولة قد تبدو مغرية لكنها خطيرة لتتريخ النتيجة العملية لما أسماه "الثنائية التوفيقية بين الدين والديمقراطية"، وقد تسبب اتصال الغالبية العظمى من قادة الثورة حتى التقدمين منهم كخالد محيي الدين لغترة أو أخرى، قسرت أو طالت، ودرجة أو لأخرى قويت أو ضعفت بجماعة الإخوان أن ظلت المسألة الدينية من المحرمات التي لا يجوز الخوض فيها ولو لمصلحة الدين أو لمصلحة الشعب، وبالرغم من أن عبد الناصر لم يكن بالزعيم الذي تستويهو التجارة بورقة الدين فإنه

صاير كتاب الله والإنسان في عام ١٩٥٧ وهو كتاب مادي تئويري مبسط ارتد صاحبه ليصبح إسلاميا فجا منظرها، ثم أن ما يعده رجل السياسة تكتيكا مرحليا يتخذ منه الكثيرون ركائز ستراتيجية، إلى فحين كانت تلجأ الأجهزة الناصرية إلى سلاح الدين مهاجمة الشيوعيين لم تكن غالي شكري علي استكمال فكرته قائلا: ومع ذلك فإن الغالبية الساحقة من الشعب لم تكن إخوانا مسلمين ولا أخوانا مسيحيين، ثم كان التزاوج مع هذه الشخصية المنقسمة في ما سمي بالطريق الرأسمالي الذي لم يكن طريقا اشتراكيا، الأمر الذي أضر على الفور هوة واسعة بين التطور الاقتصادي والتخلف الاجتماعي كما أن النهضة التي بلغت ذروتها في التقدم الثقافي للمستبنيات سرعان ما آلت نحو السقوط بعد الهزيمة العسكرية عام ١٩٦٧ وتكرس السقوط بعد انقلاب السادات في عام ١٩٧١. ومع فقر الموارد الطبيعية والانفجار السكاني وانعكاسات أزمة الديمقراطية على ما سمي خطأ بالتحول الاشتراكي، مع نمو طبقة جديدة تمسك بالأعمدة الرئيسية للبناء المجتمعي... كل ذلك أدى إلى تهيئة مناخ فقدان الأمل وتجلى هذا "الياس" في التدين المظهري المبالغ فيه (ص ٢٩٥)، وهكذا سنوات رحلتنا مع غالي شكري لبحث نتائج تجليات اليأس وزيادة مظاهر التدين الظاهري سواء لدى المسلمين أو المسيحيين. نواصل مع غالي شكري سيرنا في طريق الشوك.

٢ ونواصل مع غالي شكري في كتابه "الثورة المضادة في مصر" ونقرأ "لقد برهنت الأحداث على ضراوة النتائج المساوية التي لاحت بالتجربة الناصرية كثمرة مريرة لانفصام العروة الوثقى بين الديمقراطية وكل من التغيير الاجتماعي والتحرير الوطني فقد أتت الهزيمة العسكرية (١٩٦٧) والهزيمة السياسية في انقلاب ١٩٧٠-١٩٧١ ليليا حاسما على أن هذا الفصل بين الديمقراطية وغيرها من عناصر التغيير أدى إلى نتائج مريرة (ص ٢٩٧). ونبدأ مع واحدة من النتائج المستشتر جمال صادق المرصاوي رئيس محكمة النقض في مصر خرج عن صمته منذ تولى منصبه في ١٩٧٢ ليعلن في ١٩٧٧ أن اللجنة العليا لتطوير القوانين قد انتهت من مشروعات القوانين وارسالها إلى وزارة العدل لتطبيقها على كل السكان من المصريين وغير المصريين والمسلمين وغير المسلمين عملا بإقليمية القوانين ومن هذه القوانين قانون الردة وهو تحديدا قانون الخروج عن الديانة الإسلامية واشترط مشروع القانون أن يطلب إلى المرتد التوبة فإذا انقضت

مدة ثلاثين يوما دون العودة إلى الإسلام والإصرار على الردة عوقب المرتد بالإعدام شنقا" ونص المشروع على أنه يكفي أن يكون هناك شاهدان على الارتداد "وعقب مصطفى أمين في جريدة الأخبار (١٥-٧-١٩٧٧) قائلا "عدمت الله أن القانون الذي وافق عليه مجلس الدولة بإعدام المرتد عن الإسلام لم يصدر من سبعين عاما، فعندما أصدر قاسم أمين كتابه "تحرير المرأة" وعلي عبد الرازق كتابه "الإسلام وأصول الحكم" وطه حسين كتابه في الشعر الجاهلي اتهم كل منهم بالارتداد عن الإسلام. وقد جيء إلى مصر بعد عشر سنوات طاغية يعتبر من يعارضه في الرأي مرتدا أو من يطالب بالحرية ككافرا، أو من ينقد تصرفاته زنديقا يستباح دمه ويجب رجمه". وقد استقبلت الكنيسة القبطية هذا القانون بالرفض معتبرة أنها المستهدفة به أولا وأخيرا (ص ٣١٣). وفي ١٧ يناير عقد أخطر مؤتمر ديني مسيحي، وكان الجو ملتبها وصدر عن المؤتمر الذي أعلن أنه ضم ممثلي الشعب القبطي مع الآباء الكهنة والرعاة وأن جلسته الأولى عقدت طلب باستبعاد التفكير في تطبيق الشريعة الإسلامية على غير المسلمين وإلغاء قانون بناء الكنائس العثماني، والطائفية في تولي الوظائف العامة. وقرر المؤتمر صوم المسيحيين صوما انقطاعيا لثلاثة أيام (ص ٣١٤) وتلا ذلك عقد سلسلة من المؤتمرات المماثلة في أمريكا وكندا واستراليا. وهكذا تفجر ما أسمي بالمشكلة القبطية. وزاد الاحتقان الذي بدأتها جماعة الأمة القبطية التي يمكن مضاهاتها بجماعة الإخوان المسلمين. وكانت واقعة اختطاف البابا واحتجازه في الدير متهمين إياه بالضعف والخضوع للمسيحيين به.



هذه المادة سبق أن نشرت في جريدة المدى ضمن سلسلة المقالات التي كان ينشرها المفكر المصري الراحل رفعت السعيد



غالي شكري.. أسطورة الناقد المتمرد

محمد نبيل

وفي عام ١٩٦٨ ظهر أول إسهاماته - وربما أهمها - في النقد الشعري "شعرنا الحديث.. إلى أين" الذي نشرت فصول منه في مجلة "حوار" اللبانية، وتعرض فيه لتجارب أقطاب حركة الشعر الحر نازك الملائكة، بدر شاكر السياب، عبد الوهاب البياتي، أنونيس، صلاح عبد الصبور، أحمد عبد المعطي حجازي، خليل حاوي، بلند الحيدري، أنسي الحاج. لأمس غالي شكري السياسة أحيانا، واكتوى بنارها أحيانا أخرى، ورغم ذلك ظلت صفة الناقد الأدبي - دائما - هي الغالبة عليه.

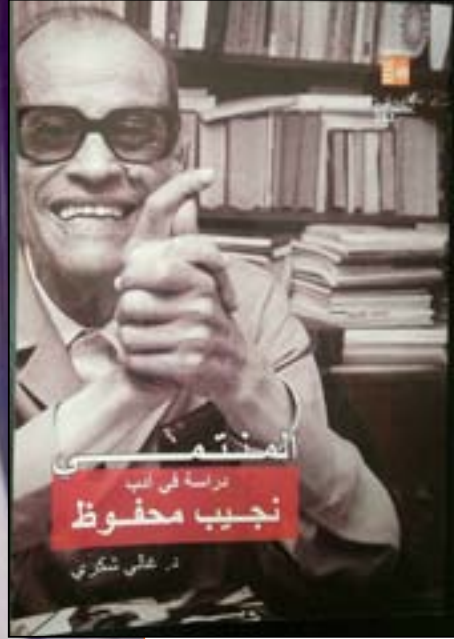
وقدم غالي أول دراسة من نوعها في تاريخ نقدنا العربي، تطرح بشكل منهجي كيفية معالجة احدي قضايا الحياة الهامة على الصعيد الفني، راصدة شتى طرق معالجة هذه القضية العلاقة الجنسية لدى كتابنا العرب، ومحاولة الخروج بنقدنا العربي إلى آفاق الاستقلال بكيانه الفكري والفني. ساهم غالي شكري بدراسة طويلة ومهمة في التنظير النقدي لأدب "المقاومة"، تناول فيها الكثير من الاعمال الابداعية الروائية التي تندرج تحت هذا المسمى. عن نظرتة في هذا المجال النقدي يقول سامي خشبة: أدب المقاومة عند غالي هو ذلك الأدب الذي يبرز علاقة الصراع بين الإنسان والكون، باعتباره هذا الصراع

في بداية الستينات تحديداً، عرف المشهد النقدي الأدبي العربي غالي شكري كناقد، من خلال ثلاثة كتب أولها "سلامة موسى وأزمة الضمير العربي" الذي صدر في القاهرة عام ١٩٦٢، ويعد بمثابة دراسة وافية وشاملة عن مشروع "سلامة موسى" الفكري؛ وثانيها "أزمة الجنس في القصة العربية" الذي صدر في بيروت عام ١٩٦٢، وتميز بالجرأة والمقدرة على اقتحام آفاق جديدة وشائكة في النقد الأدبي العربي لا يقدر على اقتحامها في ذلك الوقت سوى ناقد قوي الحجة والمنطق والارادة والثقافة إذ أنه حصر جاد وواع لنتائج كبار مبدعينا آنذاك "نجيب محفوظ، إحسان عبدالقدوس"، محمود البديوي، وغيرهم؛ وثالثها كان كتاب "المنتمي" ويعتبر أول دراسة جادة ومنهجية وكبيرة عن أدب "نجيب محفوظ".



الثقافية والشعرية المستقلة في السبعينات، ثم مجلة "القاهرة" التي تحولت على يديه إلى واحدة من أهم المجالات الثقافية العربية، وظل رئيساً لتحريرها حتى وفاته بعد صراع مع المرض دام عامين. وولد غالي شكري في منوف عام ١٩٣٥ لأسرة مسيحية فقيرة واستطاع والده إحقاقه بمدرسة إنجليزية تابعة لإحدى الإرساليات، لأن والده كان حارسا للمكتبة، وفي شبين الكوم تعرف على شباب قارئ مثل مكرم محمد احمد وجورج بهجوري وجاء للقاهرة واختلط بمثقفها وكتابها ومقاهيها وكتب في عدة مجالات ادبية وتعرف على مؤلفات سلامة موسى وقرأ إنتاجه وانخرط في صفوف اليسار المصري وقبض عليه عام ١٩٦٠ مع لويس عوض واحمد بهاء الدين ولكنه خرج سريعا وان ترك فيه سجن القناطر اثرا حزينا في نفسه. وخرج ليكتب كتابا عن سلامة موسى وفي السبعينات وبعد وفاة ناصر فصله السادات مع ١٢٠ كتابا من وزارة الثقافة وسافر إلى تونس وفرنسا في نهاية عهد السادات وسافر إلى مجلة القاهرة الثقافية وكان احد من يثقون في ارشيف الثقافة المصرية ليكتشف المخبوء والمهمل والمستبعد والمطروء؛ ورحل غالي شكري في يوم ١٠ مايو عام ١٩٩٨

بحفظ مخطوطاتها طول حياته. عن هذا الجانب المجهول منه يقول حسين حمودة عن روايته "مواويل الليلة الكبيرة" مخطوطة "تستنهض هذه الرواية تجارب وأصواتا متنوعة، متناعمة ومتعاضدة في أن، لعدد كبير من الساسة الأحياء وأيضا - الاموات ممن صاغوا حركة التاريخ السياسي والثقافي المصري والعربي، أو كانوا ضحايا لهذا التاريخ. فمن شهدي عطية الي غسان كنفاني ومن جمال عبدالناصر الى راشد الخاطر ومن علي فودة الى اسماعيل المهدي، ومن مصطفى خميس الى امل دنقل، تتحرك الروايات المتعددة داخل هذه الرواية، مستعيرة "خطابات داخلية لهؤلاء جميعا، مانحة اياهم مساحات متكافئة تقريبا". لم يقتصر دور غالي شكري في حياتنا الثقافية على إسهاماته النقدية والفكرية والابداعية - رغم أهميتها - فحسب، بل كان له دور ملحوظ في قيادة العمل الثقافي من خلال اشرافه على الكثير من المجالات العامة والمنابر الثقافية المضيئة مثل الملحق الثقافي الإديبي للطبعة، "الشرارة"، "دراسات ادبية" و "الوطن العربي"، ودعمه المادي والفكري لـ "مجلة" أدب ونقد" و"جريدة" الإلهامي "وتأييده لما سماه "ثورة الماستر" التي أخرجت الكثير من المجالات



عرض: المدى

"ليس من شك في أن العرب جميعاً لديهم رصيد ضخم من الإرهاب، سواء اكانوا في الحكم أم المعارضة.." عبارة تلخص فكر الدكتور غالي شكري الثاقب وبعد نظره في تحليله لظاهرة الإرهاب، والكشف عن جذوره والبيئات الخصبة التي ينمو في ظلها، وهي عبارة أوردتها في كتابه "أقنعة الإرهاب".

البحث عن علمانية جديدة" الصادر عن دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع بالقاهرة في مئتين وسبع وثمانين صفحة من القطع المتوسط، والذي قسمه المؤلف إلى ثلاثة أقسام بالإضافة للمقدمة والمدخل والخاتمة، وفيه يعتمد على رصد وتقييم العينة النموذجية للإشكاليات المثارة كتطبيق الشريعة والعلمانية والتطبيع مع إسرائيل وقيام أحزاب دينية، و جدير بالذكر أن الكتاب يستمد أهميته القصوى في ظل الظروف العالمية والإقليمية التي تعاني من تنامي الإرهاب وتعاطمه.

غالي شكري يكشف أقنعة الإرهاب ويبحث عن علمانية جديدة



أقنعة الإرهاب

اهتم الدكتور غالي شكري في هذا الكتاب بمناقشة آراء وأفكار العديد من المفكرين وأصحاب الرؤى المختلفة، أمثال الدكتور كمال أبو الجعد، وطارق البشري وفهمي هويدي والدكتور لويس عوض وفرج فودة وسيد قطب وحسن البنا وغيرهم؛ حيث قام بتحليل الأطر المرجعية للسلفية المعاصرة من خلال تلك الآراء، بالإضافة لتقويم العناصر التاريخية والثقافية التي شكلت دائرة العنف المغلقة خلال العقود الثلاثة الأخيرة، والتي شهدت أحداثاً غيرت كثيراً من ملامح الحياة مثل الثورة النفطية والانفتاح الاقتصادي وكاتب يفيد والحرب الأهلية في لبنان، وحرب الخليج وصولا لأحادنا الحالية، والتي يرى المؤلف أنها تسببت في تعدد أقنعة الإرهاب الطائفي والعنصري، وفي تهديد المنطقة العربية بالتحول إلى دويلات عرقية ومذهبية، وهو التحول الذي يقبح حزماً أميناً لإسرائيل وامتداداً استراتيجياً لإيران على حد قوله.

العلمانية

وعبر الصفحات بحث الكاتب عن علمانية جديدة، يمكن أن تحتوي وتستوعب ما يحدث على الساحة العربية، حيث وضح أن العالم العربي الحديث لم يعرف العلمانية كجزء من مشروع حضاري أشمل، وإنما عرفها حيناً كثقافة عقلانية تنويرية أو كجموعه من القوانين المنقولة عن الغرب، ويصل المؤلف في تحليله إلى أن نشأة معادلة النهضة العربية الحديثة، هي نشأة عربية الثقافة ولكنها قطرية المجتمع في ظل الاحتلال أو التبعية غير المباشرة، وهي معادلة تقوم على الجمع بين الإسلام والغرب، في توفيق برجماتي يحقق النفع للبرجوازيات المسوخة والاحتكاكات الأجنبية في وقت واحد، ونتيجة لذلك كانت العلمانية في أغلب الوقت مجموعة من النصوص القانونية أو الهياكل الدستورية دون مضمون علماني حقيقي يرتبط أساساً بمشروع للديمقراطية الاجتماعية والسياسية والثقافية، مشيراً إلى أن الداخل المعقد بين قوانين الشريعة والقوانين الوضعية، أوهم البعض بأننا دول علمانية، بينما أوحى للبعض الآخر بأننا دول ثيوقراطية، ومن ثم، وفقاً لتحليل المؤلف، فإننا نكون أمام كيان هلامي مشوه؛ لأن برجوازياتنا العربية كلها لم تعرف ثورة الوحدة القومية ولا الثورة الوطنية الديمقراطية.

التجربة الناصرية

وفي الكتاب أشار المؤلف إلى أنه كان من الممكن أن تتحقق ثورة الوحدة القومية تلك، في ظل التجربة الناصرية؛ حيث كان الأمل هو إبداع تركيب نوعي جديد لثورة ثقافية شاملة، من عناصر الهوية القومية

إرهاب التطبيع

وتحت هذا العنوان يكشف الدكتور غالي شكري عن تفاصيل مهمة تمتد آثارها وترتبط بما يحدث اليوم في عالمنا العربي، بسبب النزعة الطائفية أو العنصرية، وذلك من خلال مناقشته لمفاهيم العروبة في الفكر المعاصر، والبحث عن هوية، والتعرض لمسألة الأحزاب الدينية، ثم ينتقل بنا للحديث عن تطبيع الإرهاب وإرهاب التطبيع، مشيراً إلى أن التطبيع ليس مقصوداً على مصر وحدها، بل دائرة العنف المغلقة خلال العقود الثلاثة الأخيرة، العربية دون أن يتكلم أحد عن ذلك، موضحاً أن التطبيع ظاهرة لا يمكن تجاهلها وليست جامدة، بل حية، تؤثر وتتناثر وتتفاعل مع غيرها من الظواهر والمتغيرات المحلية والإقليمية، كما تتفاعل مع الموقف الاقتصادي الضاعط والمشهد الاجتماعي المتورق في صمت في عالمنا العربي.

إبداع وقمع

وفي القسم الأخير من الكتاب، تناول المؤلف ما أطلق عليه 'محاكم التفتيش' للمبدعين والمثقفين، متوقفاً عند بعض حالات مطاردة الإبداع والمبدعين، والتي أسماها وأطلق عليها 'قمع الإبداع' مستعرضاً هنا أيضاً آراء كبار الكتاب والمفكرين الذين كتبوا عن الإرهاب الفكري مثل صلاح منصور وسلامة أحمد سلامة والدكتور يوسف إدريس ورجاء النقاش، منتهياً إلى أن أغلبهم ينطلقون من رؤية ثقافية اجتماعية بدرجات متفاوتة تركز جميعها على الغرب وموقفه من العرب والمسلمين، ثم يعرض إلى أنماط فكرية أخرى لنجيب محفوظ وأنبس منصور وغيرهما بالتركيز على تناولهم جميعاً لقضية "آيات شيطانية لـ" سلمان رشدي مقارنة إياها بقضية "أولاد حارتنا لـ" نجيب محفوظ" وينتقل الكاتب بعد ذلك إلى ظاهرة "مصادرة الإبداع" حيث يرى أن مثل هذه الظاهرة لا يهتم بها سوى الرأي العام المثقف، أما الغالبية العظمى من القراء لا يهتمون بالحساس الراديكالي في استغلال المصادرة لأحد الكتب، ويفضلون الهامش الديمقراطي الذي يسمح بالآراء والأفكار المتناقضة التي تعبر عن نفسها بحرية، وينتهي المؤلف إلى أن الردة السلفية لا تشكل أحد ذاتها الميخاض الإرهابي، ولكنها نتاج غالباً في استغلال الخل الاجتماعي الفاح والإجباطات التي تطارد الناس في حياتهم اليومية، والمعاناة الهائلة التي تحطم أعصاب المواطنين، ومن هذه الثغرات ينفذ الإرهاب، وهنا يؤكد المؤلف أن السلفية الراديكالية ستبقى إياهما العنصرية الطائفية والوحدة الانفصالية، ولكن في نفس الوقت، فإن قوة تغيير العقلاني العلماني الديمقراطي، باقية هي الأخرى بقاء المشروع والحلم الحضاري الذي ينتسب به إلى الإنسانية المعاصرة، ونشازك من داخله في بناء المستقبل البشري، وهذا هو الصراع الذي يتوقعه الكاتب أن يستمر للأبد.

عن جريدة الأمراء

غالي شكري راصداً شخصية «المنتمي» في روايات نجيب محفوظ

أسامة حبشي

وهنا يحلل شكري تلك الفترة بناءً على ما قدمه محفوظ وكيف أنها قدمت «المنتمي»، على عكس اللانتمى في أوروبا. ومرجع هذا أسباب عدة، منها أن أوروبا قطعت شوطاً في قطف ثمار التحضر والحضارة الغربية، لكنّ حال الانكسار بين الحربين وظهور الفاشية والنازية أفرزت حالة «اللانتمى»، على عكس مصر التي كانت -وظلت- تعاني من الاستبداد في مقابل الرغبة في التحرر على مدار أكثر من ألف سنة، على رغم محاولات محمد علي ورفاعة الطهطاوي وطه حسين وبحيي حقي وغيرهم. وهو ما التقطه محفوظ ببراعة، بحيث أخذ في نسج هذا المجتمع المازوم والمتخلف حضارياً والحالم بالثورة والكرامة والسلام، كما جاء في الثالثة.

لقد غاص محفوظ في فكرة المنتمي إلى هذا الحلم وهذه الثورة، عبر شخصية كمال عبدالجواد، التي تجسّد أزمة جيل؛ على حد قول محفوظ نفسه. وهذه الشخصية التي تعاني الكثير من الأزمات والاضطرابات النفسية الصادة واقترابها أحياناً من الحلم وتبعدها عنه وانكسارها، هي محرك أعمال محفوظ كافة. ولا عجب أن نجد صدى تلك الشخصية الفريدة على مدار روايات محفوظ بتتنوعات مختلفة وأسماء

يفرد شكري مساحات بين الغرب وتعرضه للأزمة الفكرية متخذاً المأخذ في المنتمي واللانتمى والمترد، وأن تلك الأزمة كانت

مع القيم. أما عندنا فالأمر مختلف، ومعنى المنتمي عندنا غير معناه عند الغرب، لأنه عندنا لا يحظى بمكاسب ديموقراطية وإنما يحيا في ظروف صعبة جداً أو غير طبيعية إن جاز التعبير. ويؤكد شكري أن شخصية كمال عبد الجواد، المنتمي المازوم، هي التي دفعته لدراسة أزمة المنتمي العربي وأن شخصية ماتيو عند سارتر هي التي دفعته لدراسة اللانتمى في أوروبا.

يضع غالي شكري يده على المحرك الأساس لأفكار محفوظ؛ ألا وهو إيمانه بمبدأ الحقيقة خلاصة أفكاره وتجاريه. لقد أدرك محفوظ مبكراً طبيعة المجتمع الذي يحيا فيه- ويلتقط منه ويودع أن يخاطبه- فليجأ إلى تعدد الأصوات، إضافة إلى صوت كمال عبدالجواد، منذ ١٩١٩ وحتى ١٩٤٤. ولكنه في مرحلته الثانية- من بعد ١٩٥٢ وحتى السبعينات- أدرك الاختلاف الذي يمر به المجتمع وتحولاته، فليجأ إلى البطل الفرد والتحميل على اللغة، فصاغ منها البديل. ويحلل شكري المرحلتين، عارضاً الأمثلة التي تؤكد وجهة نظره، ولا يذهب إلى أبعد من ذلك فيحلل ويقارن بين محفوظ وكل من سارتر ودوستوفسكي وكافكا وجيمس جويس وفرجينو وولف وفكتور هوغو.

يفرد شكري مساحات بين الغرب وتعرضه للأزمة الفكرية متخذاً المأخذ في المنتمي واللانتمى والمترد، وأن تلك الأزمة كانت



manarat

WWW. almadasupplements.com

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير

مخبر

مخبر

رئيس التحرير التنفيذي

علي حسين

سكرتير التحرير

رفعة عبد الرزاق

الاخراج الفني

خالد خضير



طبعت بمطابع مؤسسة المدى



للاعلام والثقافة والفنون



«هل يحتاج غالي شكري إلى تقديم للقاء؟ وهل تحتاج كتاباته إلى تقديم؟ لقد قدمت نفسها، وتقدمت على كتابات أخرى كثيرة، لكننا نحن وما نعاني نحتاج إلى تقديم، فمصر ونحن، الوطن ومستقبله، كل ما أبدعه العقل المصري، من فن وعلم ومعرفة وحضارة، كل ما أنتجه القلم المصري من أحرف وكتابة، بل العقل المصري نفسه مهدد بالإزالة، والحواجز التي تترامح حوله وفوقه توشك أن تحركه إمكانية البقاء».

حازم خالد

ثقافة النظام العشوائي.. فكر غالي شكري المتجدد

قد أصدر كتابه عن الدين والدولة الذي تراجع فيه خطوات عن مبادئه الأولى، ولكنه كتاب وحيد لم يعمل منه الرجل تجارة أو شعاراً، بحيث عاد في النصف الآخر من الثمانينيات ليصدر كتابه المهم «دفاع عن الديمقراطية»، ويعود فيه إلى سيرته الأولى. أما محمد الغزالي فقد انصرف إلى موقف مزدوج: أحد الوجهين هو المؤلفات ذات الصبغة التجديدية والصبغة العصرية والأحادية التكيفيوية التي يدعو فيها إلى الهداية، هذا الوجه هو الذي أعطى الرجل سمة الاعتدال، ولكن في كتابه «من هنا نعلم، كان الغزالي صادقاً مع نفسه إلى أبعد الحدود حتى أفتى غداة اغتيال فرج فودة بأن الشباب نفذوا الحد مع المرتد، وكان من المستحيل أن يتناقض مع فتواه الأولى حين طلب إليه الدفاع عن أولئك الشباب سماع شهادته، فجاءت فتواه الثانية تأييداً للأولى. ويقول المؤلف: إنني شخصياً ممن يتحفظون على مصطلح التطرف، لأنه يفترض في المقابل مصطلح الاعتدال، وحتى الإرهاب فهو توصيف خارجي لإحدى الوسائل، وهي العنف، أما الغاية فهي الدولية الدينية وعنوانها الإسلام السياسي... لا اعتدال فيه ولا تطرف، وإنما نظام الحكم الشمولي تحت راية الدين، وهي الراية التي يقف تحتها الجميع: من حارسى البوابة إلى «أمير المؤمنين». وفي الختام يشير المؤلف إلى خطاب مفتوح إلى عمر عبد الرحمن، قائلاً: ولم تكن بحاجة إلى البصر لتعرف أن نور العقل يهدي من يشاء، فارتويت، وارتويت، حتى فاض النهر، كنت تاوي إلى ينبوع الحكمة وتلتذ بنهم المعرفة وتصقلك روح العلم، وكنت من بين ما تعلمت أن الإسلام شيء، وأن تاريخ المسلمين شيء آخر، وأن تأويل الإسلام ميراث بشري يحق فيه الاجتهاد كأي فكر بشري، لذلك سألت الدماء في عصور، وازدهرت الحضارة في عصور أخرى. لم ينبح من بحر الدماء بعض الخلفاء الراشدين أنفسهم، وهلك في المذاهب خلق كثيرون من المسلمين، وفي الصراع بين الفرق والمذاهب كانت السياسة هناك والمصالح تلعب دور البطولة، كان النص واحداً والتاويلات عديدة تعدد المصالح والسياسات والسلطين، وكل يريد أنه على صواب مطلق والآخرين على خطأ مبدئ.

عن جريدة الحياة

وجوه وأقنعة

وجاء القسم الثالث من الكتاب تحت عنوان «وجوه وأقنعة»، يقول غالي شكري: كانت الأجواء المصرية منذ بداية السبعينيات قد تلبست بغيوم التطرف والإرهاب الذي افتتح الثمانينيات باغتيال الرئيس السادات، وفي ظل الضغط العاتق لهذا المناخ كان خالد محمد خالد

هكذا كتب المفكر الراحل د. رفعت السعيد في تقديمه لكتاب «ثقافة النظام العشوائي.. تكفير العقل وعقل التكفير» مؤلفه د. غالي شكري، والذي أعادت إصداره الهيئة المصرية العامة للكتاب. يقول غالي شكري في مقدمة كتابه: من الكلمات التي استهلكت لدرجة الإبتذال في حياتنا الفكرية والإعلامية كلمة (أزمة)، فلأننا نستعملها في غير مكانها أغلب الوقت كانت تفقد معناها الحقيقي. ونحن نستطيع أن نتابع ثلاث أزمت كبير في تاريخ مصر المعاصرة، تبدأ أو لاها بمنصف هذا القرن عشية الثورة الناصرية وغداها، أما الأزمة الثانية فقد بدأت بهزيمة ١٩٦٧، وكانت إعلاناً مدوياً، بالرغم من الأسباب الخارجية عن إخفاق النظام الثوري في معالجة الإشكاليات التي جاء لها، أما الأزمة الثالثة انتقلت تدريجياً بهزيمة ١٩٦٧ إلى مشارف نظام جديد يكاد يكون نقيضاً للنظام الثوري السابق، وقد صاحبت هذا الانتقال حروب وطنية وأخرى إقليمية، وازدهار للفظ العربي أفضى إلى هجرات جماعية إلى منابعه وعودة إلى الوطن ببعض ثرواته وأفكاره وقيمه. وتحت عنوان «المكتوب والمكبوت في خطاب العنف المعاصر»، كتب شكري: ليس تكفير الآخرين حيلة جديدة للقمع، بل إنه الحيلة التقليدية في كل زمان ومكان، منذ قديم الأزل و«التكفير، سلاح وسلعة: سلاح ضد كل من يفكر في التمرد على السائد والمعتمد والمعترف به، وسلعة جاهزة لكل من يطلبها ضد معارضيها، وكان الرسل والأنبياء أكبر من اتهاموا بالكفر. ولم يختلف التاريخ في العصور القديمة إلى عصرنا الراهن، فقد ظل التكفير خلاصة العناصر التالية: الكلام باسم إحدى العقائد الدينية أو السياسية الراسخة في الضمير العام، بحيث يصبح المساس بها خروجاً على «روح الشعب» أو «ضمير الأمة». والربط بين هذه العقيدة والسلطة تعميم للعقيدة على «المصلحة العامة»، كذلك النجدة بين العقيد والوطن، وتبع ذلك غالباً في عصور الضعف والتردي الأقرب إلى الانتحاط، بحيث يصبح التكفير بالعقيدة تعويضاً جزئياً عن احتدام الأزمة العاتية في مفترق الطرق.

الخطاب الاستهلاكي والإرهاب

أما عن الخطاب الاستهلاكي، فيرجع غالي

العربية المعاصرة. والكتاب كذلك هو النص الكامل لأطروحة باللغة الفرنسية التي نال بها درجة الدكتوراه والعنوان بالأصل الفرنسي هو: (الثقافة والسقوط في الفكر العربي الحديث: دراسة نقدية مقارنة بين عصري محمد علي وجمال عبد الناصر) وقد أراد غالي شكري أن لا يتوقف عند ظاهرة النهضة في الفكر العربي بقدر ما أراد اكتشاف قوانين النهضة والسقوط معا، وهما الظاهرتان المتلازمتان في مختلف مراحل تاريخنا المعاصر. كان اختيار عصر محمد علي باشا (١٨٠٥-١٨٤٣) وعصر جمال عبد الناصر (١٩٥٢-١٩٧٠) إطاراً للبحث، اختياراً لنهضتين قديمتين بعد ((انحياز)) تحقق على أرض الواقع، وقد وضع غالي شكري يده على أن من أبرز المؤثرات في نهضة وسقوط النظامين هو العلاقات الدولية وتوازن القوى العالمي). وفي نطاق سؤال النهضة وجواب السقوط فإن ثمة ثوابت كان لابد من أخذها بنظر الاعتبار منها ان الحملة الفرنسية على مصر ليست هي محور النهضة التاريخي بل هي من العوامل المساعدة، أما العامل الرئيسي فهو العنصر الداخلي الحاسم في التطور، وقد استخلص غالي شكري من التاريخ الاجتماعي العربي بوضحة ثوابت منها ان البناء الطبقي للمجتمع كلما تأكدت مركزية الدولة، لا يسمح بالحروب الأهلية، بل يسمح بالانقضاض على السلطات او على الغزو الأجنبي.. كما ان عروبة مصر كانت تعني تقدماً في الأسس المادية لنهضة المجتمع، بينما اقليديتها تعني الهزيمة العسكرية والخلف الاقتصادي والتبعية للأجنبي والانتحاط الفكري وان الديموقراطية تعني في التاريخ الاجتماعي للثقافة العربية، دعم التيار الأكثر تقدماً. وان ادوار الجيش والمثقفين والدين من أبرز الأتوار، سلباً وإيجاباً، في قيادة النهضة وسقوطها، وان النهضة العربية لا تزال منذ كانت في صدر الإسلام حواراً مع الآخر، لا مجرد إحياء للقديم، وأخيراً فان العرب، وان كانوا اليوم متخلفين بالمعايير الاقتصادية والتكنولوجية للتقدم، إلا أن العناصر الكامنة فيهم عناصر حية في نسيج مجتمعهم الذاتي، بينما عناصر القهر الحضاري دائماً خارجية أو لا وعابرة ثانياً، وللأسف فان العامل الخارجي يظل يلعب دوراً استثنائياً في سقوط نهضتهم، وكل ما يتطلب لكي يدخلوا التاريخ ثانية، ان ينجحوا داخل أنفسهم ومجتمعهم عن (العامل الداخلي) الذي يحدد سر نهضتهم من جديد، هذا قدر الأمة مع النهضة والسقوط، كأي بطل تراجمي تحمل الثورة في أحشائها جنين الثورة المضادة، ويحمل نظام الثورة المضادة في داخله مقومات الثورة وفي كل دورة من دورات التاريخ، تستضيف الأمة عنصراً جديداً وفي العمق دائماً يتفاعل التاريخ، بهزائمه وانتصاراته، مع مكونات الحاضر ومقومات المستقبل.. تلك هي رؤية غالي شكري إلى عوامل النهضة ومعاول الهدم والسقوط، وهي يقينا تحتاج إلى دراسات معمقة وفكر وقاد وعين ثاقبة وقلم حر وعسى أن نجد يوماً من شبابنا من يقوم بذلك..

غالي شكري.. قوانين النهضة والسقوط

د. إبراهيم خليل العلاف

مصر وامتحان التاريخ، دار الأفاق الجديدة، ١٩٨٥، نجيب محفوظ من الجمالية إلى نوبل د، دار الغارابي، ١٩٩٢، م.واويل الجيل الضائع، وزارة الإعلام العراقية، بغداد (١٩٧١) و (ثقافتنا بين نعم ولا، دار الطليعة، بيروت، ١٩٧٢) و (أب المقاومة، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٠)، و (التراث والثورة، دار الطليعة، بيروت، ١٩٧٣)، و (عروبة مصر وامتحان التاريخ، دار العودة، بيروت، ١٩٥٤) و (من الأرشيف السري للثقافة المصرية، دار الطليعة، بيروت، ١٩٧٥) و (ماذا يبقى من طه حسين، دار المنوط، بيروت، ١٩٧٤)، و (عرس الدم في لبنان، دار الطليعة، بيروت، ١٩٧٦) و (العنقاء الجديدة: صراع الأجيال في الأدب المعاصر، دار الطليعة، بيروت، ١٩٧٧). دكتوراه التخرج العربي: مقدمة في تاصيل سوسولوجيا المعرفة، دار الطليعة، ١٩٨٦، عروبة

نجيب محفوظ، دار المعارف، القاهرة، (١٩٦٩) و (مذكرات ثقافة تحتضر، دار الطليعة، بيروت، ١٩٧٠) و (تكريات) عمل خلال السنوات الواقعة بين ١٩٥٦ وحتى ١٩٦٠ في سلك التعليم، ثم اختير سنة ١٩٦٤ ليكون مديراً لتحرير مجلة الشهر، بعدها عمل في مجلة الطليعة وأصبح مسؤولاً عن تحرير ملحقها الأدبي.. جاء إلى القاهرة وتعرف على نخبة من المفكرين وتوجه نحو قراءة الفكر الماركسي لسنوات ونشر قصصاً مترجمة عن الإنكليزية في مجلات منها (السقوط في الفكر المصري الحديث)) وقد اشرف عليها المستعرب الفرنسي الشهير جاك بيرك.. في العاشر من أيار/مايو ١٩٩٨.. توفي غالي شكري عن عمر ناهز (٦٣) عاماً، ألف خلالها العديد من الكتب كما كتب المئات من المقالات. وفوق ذلك كان لغزيرة من الزمن رئيساً لتحرير واحدة من المجلات المصرية المعروفة برصانتها تلك هي (مجلة القاهرة)..



مصري، وكتب عنه مقالة في مجلة الأهرام العربي يوم ١٧ حزيران ٢٠٠٦ بعنوان (غالي شكري.. لماذا نسيناه؟!!). الحنين لتفاصيل الفكر العربي المعاصر.. جبل الستينات من القرن الماضي وحتى أوائل التسعينات.. ملاً غالي شكري الدنيا وشغل الناس.. في الصحف والمجلات.. في الكتب.. في الأهرام.. كنا نقرأ له وقد تابعنا حصوله على الدكتوراه من جامعة السوربون في فرنسا وكانت أطروحته قد طبعت فيما بعد في كتاب حمل عنوان ((النهضة والسقوط في الفكر المصري الحديث)) وقد اشرف عليها المستعرب الفرنسي الشهير جاك بيرك.. في العاشر من أيار/مايو ١٩٩٨.. توفي غالي شكري عن عمر ناهز (٦٣) عاماً، ألف خلالها العديد من الكتب كما كتب المئات من المقالات. وفوق ذلك كان لغزيرة من الزمن رئيساً لتحرير واحدة من المجلات المصرية المعروفة برصانتها تلك هي (مجلة القاهرة)..

كان غالي شكري كاتباً يسارياً ناصرياً.. ولد في محافظة المنوفية المصرية يوم ١٢ آذار سنة ١٩٣٥ وبالرغم من كونه مسيحياً، إلا أنه درس القرآن الكريم بل وحفظه عن ظهر قلب مع التوحيد وهو في السن السابعة من عمره ويؤكد غالي شكري أنه ولد وترعرع في بيئة عربية إسلامية من حيث الثقافة والأعراف الاجتماعية.. تذكره قبل أيام الأستاذ عزمي عبد الوهاب، وهو كاتب

مصري، وكتب عنه مقالة في مجلة الأهرام العربي يوم ١٧ حزيران ٢٠٠٦ بعنوان (غالي شكري.. لماذا نسيناه؟!!). الحنين لتفاصيل الفكر العربي المعاصر.. جبل الستينات من القرن الماضي وحتى أوائل التسعينات.. ملاً غالي شكري الدنيا وشغل الناس.. في الصحف والمجلات.. في الكتب.. في الأهرام.. كنا نقرأ له وقد تابعنا حصوله على الدكتوراه من جامعة السوربون في فرنسا وكانت أطروحته قد طبعت فيما بعد في كتاب حمل عنوان ((النهضة والسقوط في الفكر المصري الحديث)) وقد اشرف عليها المستعرب الفرنسي الشهير جاك بيرك.. في العاشر من أيار/مايو ١٩٩٨.. توفي غالي شكري عن عمر ناهز (٦٣) عاماً، ألف خلالها العديد من الكتب كما كتب المئات من المقالات. وفوق ذلك كان لغزيرة من الزمن رئيساً لتحرير واحدة من المجلات المصرية المعروفة برصانتها تلك هي (مجلة القاهرة)..



غالي شكري.. المثقف التنويري

اعداد منارات



كان غالي من أعضاء الحركة اليسارية، وفي عام ١٩٦٠، في عهد الرئيس جمال عبد الناصر، تم اعتقاله في سجن القناطر وترك هذا الاعتقال علي أثراً نفسياً سيئاً.

في فترة حكم الرئيس أنور السادات صدر قرار بطرد حوالي ١٢٠ كاتب وأستاذ جامعي، كان منهم أحمد بهاء الدين ولويس عوض وغيرهم، فترك غالي مصر وسافر إلى بيروت، وعاش هناك ثلاث سنوات ونصف، إلى أن بدأت الحرب الأهلية اللبنانية فتركها وسافر إلى باريس وعاش هناك ١٢ سنة درس فيها وحضر رسالة الدكتوراة تحت إشراف المستشرق الكبير جاك بيرك، وكان عنوانها "النهضة والسقوط في الفكر المصري الحديث"، وكانت عن النهضة المصرية في القرن ١٩ حتى سقوطها. بعدها سافر غالي إلى تونس، وعمل في جامعة هناك إلى أن عاد إلى مصر وظل يكتب مقالة أسبوعية في جريدة الأهرام.

مثل كل كتاب مصر من دعاة التحضر والمدنية والتطور والنهضة، تعرض غالي لحمولات عدوانية. عندما وقعت محاولة اغتيال نجيب محفوظ، كتب له غالي أنه تعلم منه ومن تجربة محاولة اغتياله شجاعة العقل والتعقل، وشجاعة الإصرار لدرجة الاستبسال، وأنه صامد متمسك بالعقلانية وسيظل حاملاً العلم ذو الثلاث نجوم: "الحرية، المعرفة، والعدالة". بطبيعة الحال كانت تلك النجوم الثلاثة سبباً لمحاولة اغتيال محفوظ والهجوم على غالي وسلامة موسى وطه حسين وتوفيق الحكيم وكل كتاب مصر الذين نادوا بتلك المبادئ الثلاثة في تلك الفترة.

طوال السنوات التي تعرض فيها غالي لحمولات وشائعات وكتبت ضده مقالات نقدية شرسة، والتي

الترجمة، فبدأ يؤلف قصص كان يعرضها على مكرم الذي أخبره أن ما يكتبه ليس سوى تمرين على الكتابة، لكن كتابة القصص شيء آخر، وأخبره أن ليس الإنكليز فقط من يستطيعون الكتابة وأن مصر فيها كتاب قادرين على كتاب الروايات منهم نجيب محفوظ، وكانت هذه أول مرة يسمع فيها غالي عن نجيب محفوظ، مع أن المفكر سلامة موسى الذي يكتب عنه غالي أول كتبه، كان هو من تبنى نجيب محفوظ أدبياً وشجعه ونشر له أول كتبه في بداية حياته الأدبية. لاحقاً كتب غالي أهم كتبه عن محفوظ، بعنوان "بعد المنتمي: دراسة في أدب نجيب محفوظ".

انتقل غالي إلى القاهرة للدراسة، وهناك تعرف على صبري موسى وفتحى سرور وأحمد بهجت. وأعطاه مكرم محمد أحمد كتاب مبادئ الليبرالية لستالين الذي تأثر به كثيراً وغير وجهته الفكرية. ولأن غالي كان يسكن وقتها في دير تابع للكنيسة في مصر القديمة، تسببت تلك التطورات في طرده فعاد إلى منوف والتحق بمدرسة الزراعة وفي الصيف كان يزور مكرم محمد أحمد الذي كان يدرس الفلسفة في جامعة القاهرة، وكان يعطيه كتب ليقرأها في الأجازة.

عاد غالي للقاهرة مرة أخرى وعمل مدرساً ونشر في مجلة "قصة" قصص قام بترجمتها، وشر في مجلة "الرسالة الجديدة" تعليقاً على قصيدة بكاء للأبد للشاعر محمد عبد المعطي حجازي. بعدها بدأ في تأليف أول كتبه، وكان بعنوان "سلامة موسى وأزمة الضمير العربي"، وبعده كتب "أزمة الجنس في القصة العربية"، وكان كتاباً يتميز بالجرأة ومن الموضوعات الجديدة على العقلية المصرية.

غالي شكري كاتب وباحث وناقد ومؤرخ مصري بارز، اشتهر بأبحاثه وكتبه النقدية الكثيرة. حصل على الدكتوراه من السوربون بفرنسا، برسالة عن "النهضة والسقوط الفكري المصري الحديث" تحت إشراف المستشرق الفرنسي الشهير جاك بيرك. أسس مجلة القاهرة، وحصل على جائزة الدولة التقديرية في ١٩٩٦.

وُلد في ١٢ آذار ١٩٣٥. دخل غالي المدرسة مجاناً حيث كان والده يعمل حارساً للمستشفى. لانتمائه إلى للكنيسة القبطية المصرية حذر والده من دخول الكنيسة الأنكليكانية التابعة للمدرسة، لكنه كان يذهب إليها بدون علم والده، وعن طريق تلك الكنيسة تعرف على السينما وحضر محاضرات عن الحروب والدين، حيث كانت الحرب العالمية الثانية دائرة في ذلك الوقت. من أصدقاءؤه في تلك الفترة فنان الكاريكاتير جورج البهجوري حيث كان والده مدرساً بالمدرسة. بعد انتهائه من المدرسة كان يذهب لبيت الشيخ حافظ مدرس اللغة العربية وكان يقرؤه القرآن وبهذه الطريقة حفظ غالي القرآن وتمكن من تجويده ولا يزال في السابعة من عمره، ولما كبر ودخل مدرسة المساعي المشكورة كان يلقي خطب المولد النبوي والمناسبات الدينية الإسلامية الأخرى لقدرة على الإلقاء وتمكنه من اللغة العربية. بهذه الطريقة خرج شكري بثقافتين قبطية وإسلامية. في مدرسة المساعي المشكورة، تعرف على زميل له يسمى مكرم محمد أحمد، الذي أصبح صحفياً شهيراً فيما بعد. في تلك الأيام كان غالي يذهب للمكتبة بعد انتهاء المدرسة ويستعير كتب ومجلات أجنبية ويحاول ترجمتها، فقال له مكرم لماذا لا تكتب بدلاً من

الإجتماعي الفادح، والمعاناة الهائلة التي تحطم أعصاب المواطنين، ليتغلغل الإرهاب من بين فراغات المجتمع" ترأس غالي شكري مجلة القاهرة، وكانت من المجالات الثقافية التي ظهرت في مصر في منتصف القرن العشرين. لكن سنة ١٩٩٦ أصيب غالي بجلطة في المخ ألزمته الفراش انتقل بعدها إلى فرنسا، ودخل المستشفى الأمريكي في باريس، وظل مريضاً فيه. وقد توفي عن عمر ٦٣ عاماً، تاركاً مؤلفات هامة.

ازدادت خدتها مع نشر أول كتبه في الستينيات "سلامة موسى وأزمة الضمير". فصح شكري ما أسماه "محاكم التفتيش"، التي تمّ نصيبها للمبدعين والمثقفين، في تلك الفترة وتزايدها، وحالات مطاردة الإبداع ومصادرة الكتب، وملاحقة المفكرين، وقمع الحريات، فقارن بين روايتي: "آيات شيطانية" لسلمان رشدي، و"أولاد حارتنا" لنجيب محفوظ؛ حيث عدّ الردة السلفية لا تشكّل، في حدّ ذاتها، المناخ الإرهابي، إنّما تنجح من خلال استغلال التفكك

